

وظائف الخبر في منهج الإعلام الإسلامي



إنّ هذه الوظائف المتقدمة للأخبار، هي بمثابة وظائف عامّة يمكن توجيهها على أساس منهج يعينه وخدمة لأهداف محددة.

وعلى هذا يمكن تحديد وظائف الأخبار في منهج الإعلام الإسلامي على النحو التالي:

- 1- إحاطة المسلمين بما يجري حولهم من أمور تمس حياتهم ومصالحهم وأحوالهم وتفسير ذلك على ضوء تعاليم الإسلام وأحكامه.
- 2- ربط العالم الإسلامي، وتوحيد كلمة المسلمين.
- 3- الكشف عن الأخطار المحيطة بالمسلمين وتنبئهم إليها.

4- التعريف بالقضايا الإسلامية وإقناع الرأي العام العالمي بعدالتها وأهميتها.

5- توجيه الرأي العام في بلاد المسلمين وفقاً لمبادئ الإسلام وبما يخدم أهدافه.

6- مناصرة وتأييد القوى الإسلامية في جهادها ضد قوى الظلم والبيغ في كل مكان.

7- إبراز دور القيادات والجماعات الإسلامية في كل مجال من المجالات.

8- الإشادة بالسلوك الإسلامي، ودعم وتأييد العناصر الإسلامية القدوة.

9- التصدي للدعوى المضللة والملحدة التي تستهدف المسلمين وديارهم.

10- التصدي للأخبار التي تشيع التخاذل واليأس في نفوس المسلمين.

11- إدانة كل أنواع السلوك الذي لا يلتزم بأحكام الإسلام والتركيـز على بيان آثاره المهلكة.

12- حجب أي خبر يكون فيه إضرار بالمسلمين، أو يفيد منه أعداؤهم.. وإننا لنجد فيما جرى (يوم أُجْد) .. نموذجاً يُحتذى في ذلك، فالمعروف أن سير القتال في هذه الغزوة كان قد انقلب لغير صالح المسلمين، وقد أصيب الرسول (ص) وشاع الخبر بأنّه لقي ربه. وقد أحدث هذا الخبر تأثيره الكبير في نفوس صحابة رسول الله إلى حد أن بعضهم ألقى السلاح وكف عن القتال.

كان ذلك هو الأثر الذي أحدثه هذا النبأ الذي لم يكن صحيحاً.. وعندما تجلّت الحقيقة وتبيّن أن رسول الله (ص) كان فقط متأثراً بجراحه.. نجده عليه الصلاة والسلام يحول دون إذاعة هذا الخبر بشكل علني، حرصاً على ألا يبلغ ذلك مسامع الكفار فيعاودوا الهجوم على المسلمين مرّة أخرى، وقد كانوا في حالة لا تؤهّلهم لاستئناف القتال. ويروي ابن إسحاق هذه الواقعة، فيقول: «كان أوّل مَنْ عرف رسول الله (ص) بعد الهزيمة وبعد قول الناس قتل رسول الله (ص) - كما ذكر إلى الزهري - كعب بن مالك، قال: رأيت عينيه تزهران من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا هذا رسول الله (ص). فأشار رسول الله (ص) أن انصت!!»

وهكذا أمر الرسول (ص) بعدم إذاعة الخبر بأنّه لازال على قيد الحياة.. حرصاً منه على أرواح

المسلمين وضماناً لسلامتهم وتجديباً للدخول في معركة جديدة قد تكون نتيجتها في غير صالحهم.

13- التقريب بين وجهات النظر في كل البلاد الإسلامية، والعمل على رأب الصدع ونبذ الخلافات (إِنْزَمَامَا الْمُمْؤْمِنُونَ إِخْوَةً فَأَصْلِحُوا بَيْنَكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات/ 10).

14- الإفادة من أخبار أعداء الإسلام، إذا كان فيها ما يقدر العون للمسلمين أو يفيدهم، وهناك العديد من المواقف للرسول (ص) تشير إلى كيفية استثمار مثل هذه الأخبار لصالح المسلمين، ومن ذلك إفاده (ص) زيد بن حارثة ليصيب عير قريش. وتتلخص هذه الواقعة التي جرت بعد واقعة بدر بستة أشهر «أن قريشاً خافوا طريقهم التي كانوا يسلكونها إلى الشام حين كان في واقعة بدر ما كان، فسلخوا طريق العراق، فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان ومعه فضة كثيرة» - «فبعث رسول الله (ص) زيد بن حارثة فلقبهم على ماء يقال له الفردة، فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال، فقدم بها على رسول الله (ص) - «وكان سبب بعثة زيد بن حارثة إن نعيم بن مسعود قدم المدينة ومعه خبر هذه العير وهو على دين قومه، واجتمع بكنانة بن أبي الحقيق في بني النضير ومعهم سليط بن النعمان، فشربوا وكان ذلك قبل أن تحرم الخمر، فتحدثت بقضية العير نعيم بن مسعود وخروج صفوان بن أمية فيها، وما معه من الأموال، فخرج سليط من ساعته فأعلم رسول الله (ص)، فبعث من وقته زيد بن حارثة».

ولم يكن الرسول (ص) يكتفي بأن تصله مثل هذه الأخبار عن طريق الصدفة البحتة عندما ينقلها إليه ناقل، بل كان (ص) يسأل ويستفسر عن أخبار، ويبعث الرسل من أجل ذلك، لكي يأمن شر أعداء الإسلام وكيدهم ويعد العدة لهم.

ومن ذلك ما فعله (ص) بعد رجوعه إلى المدينة عائداً من أُحُد، وحيث كان المسلمون مثخنين بالجراح على أثر ما جرى في هذه الواقعة: «قدم رجل من أهل مكة على رسول الله (ص)، فسأله عن أبي سفيان وأصحابه، فقال: نازلتهم فسمعتهم يتلاومون ويقول بعضهم لبعض: لم تصنعوا شيئاً، أصبتم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبتروهم، فقد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم. فأمر رسول الله (ص) بطلب العدو، ليسمعوا بذلك» - قال ابن إسحاق: «وإنما خرج رسول الله (ص) مرهباً للعدو ليلبغهم أن يخرج في طلبهم، ليظنوا به قوّة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم».

وكذلك كان (ص) يوفد الرسل لاستقصاء الأخبار عن عدّة الكفار واستعدادهم وخططهم ومواقفهم، فنجد (ص) يطلب إلى حذيفة بن اليمان أن يستطلع موقف الأعداء بعد أن جرى لهم ما جرى في غزوة

الخدق.. فقد قال (ص): «يا حذيفة، قم فائتنا بخبر القوم» - «ائتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي».

الخبر والشائعة:

المعروف أن الشائعة تنطوي عادة على جزء صحيح من خبر، أو أنبها خبر جرى تحريفه عن قصد، فأصبح «حكاية» مقدمة للتصديق وليست صادقة، والمعروف كذلك أنبها - وأثناء الحروب بالذات - يقوم كل من الفرقاء المتحاربين بتحويل الأخبار، و«تلوينها» لتتحول إلى شائعات، ودعايات هدامة، تستهدف تحطيم معنويات الخصم، وتفرقة الصفوف، وبث روح الكراهية والعداء بين أبناء الجماعة الواحدة أو الأمة الواحدة، ويحفل التاريخ القديم والحديث بعشرات العشرات من النماذج لهذه الأساليب التي أطلق عليها حديثاً اصطلاحات مثل "الحرب النفسية" و«الحرب الباردة» و«حرب الأعصاب» و«حرب القرائح والأفكار»، وما إلى ذلك.

وهنا يحضرنا سؤال هام، هو: هل يجيز الإسلام استخدام مثل هذه الأساليب؟

إن الإجابة على هذا السؤال تحتاج ولا شك إلى بحوث ودراسات أكثر تفصيلاً، ولكن غالبية العلماء يشيرون إلى أن «الحرب خدعة». ومن ثم يحق للمسلمين في ظروف الحرب ضد أعداء الإسلام، أن يستخدموا كل الأساليب والوسائل الحربية والعسكرية (فكرية كانت أو مادية) لتحقيق نصره دين الله. ومن ثم سوف نكتفي في هذا الصدد بأن نورد أهم واقعة سجلها التاريخ الإسلامي، وهي واقعة (نعيم بن مسعود)، وما كان من موقفه مع أعداء الإسلام.

تقول الواقعة: «إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان، أتى رسول الله (ص)، فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت. فقال رسول الله (ص): إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عننا إن استطعت، فإن الحرب خدعة».

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية، فقال: يا بني قريظة، قد عرفتم ودّي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم. قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم.

فقال لهم: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تتحولوا منه إلى غيره، وأن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه، وقد

ظاهرتموهم عليه، وبلدهم ونساؤهم وأموالهم بغيره، فليسوا كأنتم، فإن رأوا نهزة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم عن أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تناجزوه.

قالوا: لقد أشرت بالرأي.

ثم خرج حتى أتى قريشاً، فقال لأبي سفيان بن حرب ومَن معه من رجال قريش: قد عرفتم ودِّي لكم وفراقي محمداً، وأزّه قد بلغني أمر قد رأيت عليّ حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم، فاكنتموا عندي.

قالوا: نفعل.

قال: تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمداً، وقد أرسلوا إليه: إننا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجلاً من أشرفهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على مَن بقي منهم حتى نستأصلهم، فأرسل إليهم: أن نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً.

ثم خرج حتى أتى غطفان، فقال: يا معشر غطفان، إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إليّ ولا أراكم تتهمونني. قالوا: صدقت، ما أنت عندما بمتهم. قال: فاكنتموا عندي. قالوا: نفعل. ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذّره ما حذّره.

فلمّا كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس، وكان من صنيع الله تعالى لرسوله (ص) أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان، فقال لهم: إننا لسنا بدار مقام، هناك الخف والحافر، فاعدوا القتال حتى نناجز محمداً ونفرغ ممّا بيننا وبينه.

فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابهم ما لم يخف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً، فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتدّ عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه.

فلمّا رجعت إليهم الرُّسُلُ بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: وإِنّ الذي حدّثكم نعيم بن مسعود لحقّ. فأرسلوا إلى بني قريظة: إنّنا وإِنا لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا.

فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرُّسُلُ بهذا: إنّ الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحقّ، ما يريد القوم إلا أن تقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم. فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنّنا وإِنا ما نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً.

فأبوا عليهم وخذلوا بينهم وبعثوا الرّيح في ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم.

المصدر: كتاب الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية